في أغلال الفقد

فَـيْضُ الـدُّمُوعِ إلى الْحَنَّـانِ أَدْنَـانِي فَمَـالَ قَلْبِـي لَـهُ.. يَشْـكُو بِإِمْعَـانِ

يَارَبُ: رُوحِيَ فِي أَغلالِ مَنْ فَقدَتْ مِـنَ الأحِبّـةِ تَنْعـي أَمْسَـها الفَـانِي

مُكَبَّـلٌ يَومُهـا فِـي أَمْسـهَا .. وَغَـدٌ فِـي كُـلِّ سَـاعَاتِهِ ذِكْـرَى لِفُقْـدَانِ

كَأَنَّمَـا اليَـومَ لَحْـنُ الأمْـسِ رَدَّدَهُ نَـايُ التّـذكُرِ ..مُجْتَـرَّاً لِأَحْزانِـي

عَلَى مَقَامِ صَبَا..كَمْ قَـامَ يُسْـمِعُنِي مَـا يَسْـتَدِرُّ بِـهِ آهَـاتِ وِجْـدَانِي

وَهَكَذَا الْعُمْرُ ..كُلُّ العُمْرِ.. مُنْحَصِرٌ مَـابَينَ فَقْـدٍ مَضَـى.. يُحْيِـهِ لِـي ثَـانِ

***

فقدُ الأَحِبَّةِ لَيْسَ الْمَوتَ .. وَانْتَقَلتْ لِرَحْمَـــةِ اللهِ أَجْسَـــادٌ بِأَكْفَـــانِ

فَقْدُ الْأَحِبَّةِ إِعْصَـارٌ.. وَسَـيْلُ أَسَـىً للرُّوحِ يَجْـرِفُ فِـي عُنْـفٍ وَطُغْيَـانِ

فَقْــدُ الْأَحِبَّــةِ بَــدْءٌ دُونَ خَاتِمَــةٍ وَبَـيْنَ الاثْنَـيْنِ يَعْيَـا حَـرْفُ تِبْيَـانِي

مَابينَ بَدْئِي الَّذِي يُـوحِي بِخَـاتِمَتِي بَيْـتٌ أَنَـا قَـائِمٌ مِـنْ غَيْـرِ أَرْكَـانِ

فيهِ مَقَامُكَ رَبِّـي ..لَسْـتُ أُنْكِـرهُ .. لَكِنَّمَـا الْفَقْـدُ يُحْيـي فِيـهِ شَـيْطَانِي

حَتَى غَدَوْتُ وَرُوحِي نُصْبَ ذَاكِـرَةً مِـنَ الْهُمـومِ تَخُـطُّ الْيَـوْمَ عُنْـوَانِي

عَلَى جَبينِ أَسَىً ..فِي وَجْـهِ سَـائِرَةٍ عَـلى رِمَـالِ جَـوَىً مَاجَـتْ بِنِيـرَانَ

فِي لُجَّـةٍ بِمُحِـيطِ الشَّـكِ.. تَقـذِفُهَا إِلَى الْضلالِ سَرَادِيبُ الْمُنَـى الْفَـانِي

***

فِي رَبْقَةِ الفَقْدِ رُوحُ الرُّوحِ كَمْ سُجِنَتْ بِهَـا الْحَيَـاةُ.. فَلَـمْ تَحْفَـلْ بِإِنْسَـانِ

حَتَّى الَّذِي مَـدَّ لِـي أَيْـدِي تَعَاطُفِـهِ وَجـاءَني رَائِيـاً فِـي بَعْـضِ فُقْـدَانِي

أَنَـا لَا أَرَاهُ .. فَقَلْبـي غَـارِقٌ بأَسَـىً وَفِـي زِحَـامِ الْأَسَـى مَـا فِـيَّ عَيْنَـانِ

وَإِنْ رَأَيْتُ .. فَعَيْنـي لَا تَـرَى أَحَـدَاً إِلّا الَّـذِينَ كَـوَوْا بِالفَقْـدِ وِجْـدَانِي

فارْحَمْ أَيَا عَالِمَاً بِـالرُّوحِ ..تقْبِضُـهَا أَنَّـى تَشَـاءُ .. بِـلَا حَـوْلِي وَسُـلْطَانِي

رَبِّي .. وَرَبُّ جَمِيعِ النَّاس قَاطِبَةَ مِنْ نَفْخَةِ الرُّوحِ حَتَّى مَبْعَثِي الثَّانِي

لَكَ الحَيَاةُ بِذي الدُّنْيا..وَآخرَتِي لَكَ الْمَتَابُ إِذَا إِبْلِيسُ أَغْوَانِي

وَمَا اليقِينُ بِمَا غابتُ حَقَائِقُهُ عَنِ العُقولِ ...وَأَنَّى لِي بِبُرْهَانِ ؟؟

***

وَفِي يَدَيْكَ أَنَا .. حَتَّى نُهَايَ إِذَا مَا أَمْعَنَ الْفِكْرَ..في(سُبْحَانَ)أَلْقَانِي

وَمَا عَلِمْتُ سِوَى أَنِّي لَكُمْ بَشَرٌ أَمْرِي بِأَمْرِكِ مُذْ كَوَّنْتَ إِنْسَانِي

وَمَا رَأَتْكَ عُيونٌ فِي الْحَيَاةِ.. وَمَا يَوْمَاً رَأَيْتكَ إِلَّا نَبْضَ شُرْيَانَي

إِذَا تَوَقَّفَ بِي .. فَالفقدُ يَأْخُذُنَي نَحْوَ الْمَجَاهِلِ حَيْثُ الْمَوْتُ يَغْشَانِي

فامْنُنْ عَلَيَّ بِقُرْبٍ مِنْكَ يَحْملني إِلى رِحَابِكَ ..حَيْثُ الْبُعْدُ أَعْيَانِي

وَرَغمَ بُعدِيَ لَمْ أُشْرِكْ بِوَحْدَتِكُمْ يَوْمَاً .. وَلَمْ يَخْتَلِطْ بِالْكُفْرِ إِيمَانِي